لا يريد الاتحاد السوفياتي ان يكون هناك حل امريكي لازمة الشرق الاوسط ، لانه اذا جاء حل امريكي فان السلام الذي يليه سوف يكون سلاما أمريكيا ، وهذا يؤثر على الميزان السياسي الحساس والمتأرجح في الشرق الاوسط خصوصا بالنسبة له »(٤).

واما اسباب تدحرج ازمة الشرق الاوسط الى ذيل جدول اعمال نيكسون وبريجنيف ، فنحن الذين اخترنا لها هذا الوضع بصمت الموت المخيم على جبهاتنا العسكرية ، وبمدافعنا المكممة أفواهها في الخنادق . وقد أكد ما يقرب من هذا المعنى هيكل نفسه، حين قال « ... فالمشكلة على الطبيعة — اي في أرضها — ليس فيها ما يغري او ما يفرض على الاخرين ان يهتموا بها او يرفعوها من ذيل القائمة الى رأسها ... ولان قضايا اخرى سبقتها في طبيعة سياسة الوفاق ذاتها . كانت هناك أسبقية لمطالب التوازن والتكامل بين القوتين الاعظم (تحديد الاسلحة النووية — التعاون في مجالات ابعاد الفضاء واعماق المحيطات) وكانت هناك أسبقية للمنافع الاقتصادية المتبادلة (التجارة — البترول — التكنولوجيا الصناعية الامريكية) وكانت هناك أسبقية لتصفية آثار عصر الحرب الباردة ومخلفاته (الامن الاوروبي — التخفيض المتوازي لقوات حلف الاطلنطي وحلف وارسو) ثم وعلى مهل ، على مهل ، تتهادى بقية المشاكل حسب درجات حرارتها »(٥).

ان قطاعات شتى من البورجوازية الوطنية العربية تنفر من فكرة القتال ، بل و«تناضل» من أجل عدم خوضه ضد العدو الاسرائيلي المغتصب . وبعض أجنحتها تطمع للوصول الى تسوية سلمية للازمة عن طريق **المضاربة** على التناقضات الدولية ، وليس بالكفاح والتضحية**. فنراها تارة تعلق الامل على غرب اوروبا ، واخرى على لقاء القمة الامريكي — السوفياتي ، وهلم جرا ...

واتجاه المضاربة هذا اتى الى البورجوازية من جناحها الطفيلي، الذي نما واتسع — كما وكيفا — اعتمادا على المضاربة في الاقتصاد . الا ان المضاربة السياسية لم تعد وقفا على هذا الجناح ، بل انتقلت عدواها الى اجنحة اخرى من البورجوازية الوطنية العربية. فالبورجوازية البيروقراطية، بالرغم من وقوفها مع بقاء القطاع العام واستمرار التعامل مع السوفيات ، وهو موقف يعكس مصلحتها الطبقية البحتة ؛ اذ بدون القطاع العام والمساعدات الاقتصادية السوفياتية تضحى امتيازاتها أثر بعد عين. مع ذلك فهذا الجناح من البورجوازية يخشى الحرب مع اسرائيل بحجة أنه « لا قبل لنا بمواجهة اسرائيل » . وهو يقدم مبررا « نضاليا » لرفضه الحرب ، اذ يطالبنا بتجاهل اسرائيل وتجاهل احتلالها للاراضي العربية ، على غرار ما فعلت الصين الشعبية مع فرموزا ، وترك القضية للزمن ليحلها لصالحنا على غرار الحل الصيني لقضية فرموزا !! أما الجناح البورجوازي الاخر فهو الجناح التكنوقراطي وتكاد مواقفه من العدوان الاسرائيلي والحرب لا تختلف مع الجناح السابق ، وان تمايز موقفه عنه فيما يخص القطاع العام والتعامل مع السوفيات . فهذا الجناح مع تصفية القطاع العام والتعامل مع الغرب . اما أشد هذه الاجنحة رجعية واقلها وطنية فهو جناحها الزراعي ، الذي يجتر الفكر الاقطاعي ، نظرا لغياب فكره الخاص ، ويعارض هذا الجناح كل الاجراءات التقدمية في السياسة والاقتصاد والحرب ، مهما تواضعت . ويفزع من الحرب لوعيه بانها ستقترن برفع معدلات الضريبة عليه ، وهو الجناح الذي نجح في التملص من الضرائب وهو الجناح الطفيلي . كما يعي هذا الجناح ان الحرب من شأنها القفز بالطبقات الشعبية للمشاركة في الحكم ، وهو أمر يزعج هذا الجناح ويقض مضجعه .

ومن ذلك فالصورة ليست على هذا القدر من القتامة ، اذ تظل آمال الشعوب العربية معلقة على القيادات الوطنية لانظمة المواجهة العربية ، لقهر تطلعات هذه الاجنحة والانطلاق بالشعب نحو البناء والتحرير .